

والتجارب الإنسانية التي عشناها أو عايشناها<sup>(٢٢)</sup> وأكثر الناس يسمون إلى هذا النوع الربطى مع اختلاف في قدرة الاستدعاء والربط ، على أن هناك نوعا آخر لا يستدعى الذكريات والأفكار ، بقدر ما يعتمد على التأثير السيكلوجى للصور والأصوات ، أى إثارة الشعور ، وهنا نجد أصداء نظرية تذهب إلى أن الفن ليس مرتبطا بالجمال ، وإنما هو مرتبط بالتعبير عن الانفعال ، وهناك فريق ثالث يقوم إعجابه بالأثر الفنى على الـ Empathy أى الاتحاد الفنى أو التقمص الوجدانى ، ويعنى فناء شخصية المتأمل فى موضوع التأمل . على أن الموقف الموضوعى الذى يقوم على الوعى النقدى العقلى - لا الانفعالى - الذى ينظر إلى الصور فى ذاتها ، مكوناتها وعلاقاتها ، وانسجامها ونفاذها وتتبع تأثيرها فى البناء العام ، هذا الموقف هو الأكثر دراية ونحورا ، على أنه ينبغى أن نشير إلى أن الفهم السيكلوجى الأكثر عمقا لا ينفى أثر الخبرات السابقة ، ولكنه يستبعد حصرها فى شكل تداعيات ، إذ يرى أن هناك من الماضى ما هو دائما فى الحاضر ، ومن ثم فإننا لا نفوز بالنشوة الجمالية إلا بقدر ما اكتسبنا من خبرات ماضية ، ولكن بعد إخماء هذه الخبرات من ذاكرتنا ، أى بعد أن تكون قد تحولت إلى جزء منا غير متميز عنا ، وهذا شرط أساسى مشترك للإبداع الفنى والتذوق الفنى على حد سواء ، وهو بمثابة لقاء بين التداعى والرؤية الموضوعية<sup>(٢٣)</sup> .

والآن . . بعد هذا التعرف العام ، قد يكون باستطاعتنا أن نخوض المساحة الشاسعة بين القطبين المتباعدين ، ليسا أفلاطون وأرسطو هذه المرة ، وإنما النظرة المادية الآلية التى ترى الذات بكل ما تمثله من إدراك مجرد صدى للواقع المادى ، للطبيعة التى تعتبر الذات مجرد ذرة فى تكوينها الهائل ، والنظرة المثالية التى تنظر إلى الذات لا على أنها تدرك العالم فحسب ، بل على أنها تخلقه أيضا ، بصورة ما . وسنرى أن مبادئ أفلاطون وأرسطو فى المعرفة ، وفى العالم لم تكن بعيدة عن مواقف القبول أو الرفض ، فهما أو أحدهما هو البداية غالبا ، وينبغى ألا يغيب عن بالنا أننا نعالج قضية المعرفة من زاوية : دور العقل والخيالة فى بناء المعرفة وتشكيل الصور ، وأهمية الترابط ، أو عدم أهميته ، فى تفسير اللذة الجمالية . ومع التسليم بالترعة العقلية التحليلية التى تبدأ من الواقع عند أرسطو ، فإنه كان شديدا

(٢٢) اقرأ مثلا قصائده عن سلة الليمون - الطريق إلى السيدة - مقتل صبي .

(٢٣) راجع فى ذلك : كيف يعمل العقل ج ٢ - الأسس النفسية للإبداع الفنى - الشخصية والإبداع - معجم مصطلحات الأدب .